" السقاية " مشربة يسقى بها وهي الصواع . قيل : كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به . وقيل : كانت الدواب تسقي بها وبكال بها . وقيل : كانت إناء مستطيلا يشبه المكوك وقيل : هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الأعاجم . وقيل : كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب . وقيل : كانت مرصعة بالجواهر " ثم أذن مؤذن " ثم نادى مناد . يقال : آذنه أعلمه . وأذن : أكثر الإعلام . ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه . روي : أنهم ارتحلوا وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك . والعير : الإبل التي عليها الأحمال لأنها تعير : أي تذهب وتجيء . وقيل : هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما فعل ببيض وعيد والمراد أصحاب العير كقوله : يا خيل ا اركبي . وقرأ ابن مسعود : وجعل السقاية على حذف جواب لما كأنه قيل : فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي : تفقدون من أفقدته إذا وجدته فقيدا . وقرئ : صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة " وأنا به زعيم " يقوله المؤذن يريد : وأنا بحمل البعير كفيل أؤديه من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله .

" قالوا تا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين " .

" تا " قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وإنما قالوا " لقد علمتم " فاستشهدوا بعلمهم . لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا وأفواه رواحلهم مكعومة لئلا تتناول زرعا أو طعاما لأحد من أهل السوق . ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم " وما كنا سارقين " وما كنا قط نوصف بالسرقة وهي منافية لحالنا .

" قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين " .

" فما جزاؤه " الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته " إن كنتم كاذبين " في جحودكم وادعائكم البراءة منه " قالوا جزاؤه من وجد في رحله " أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه . وقولهم " فهو جزاؤه " تقرير للحكم أي : فأخذ السارق نفسه وهو جزاؤه لا غير كقولك : حق زيد أن يكسى ويطعم وينعم عليه فذلك حقه أي : فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن

يكون " جزاؤه " مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر . والأصل : جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك : من أخو زيد فيقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الأخ ثم تقول فهو أخوه مقيما للمظهر مقام المضمر . ويحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي : المسؤل عنه جزاؤه ثم أفتوا بقولهم : من وجد في رحله فهو جزاؤه كما يقول : من يستفتى في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم يقول : " ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم " المائدة : 95 .

" فبدأ بأوعيتهم قبل دعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء ا نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم "